السلف وتعظيم شأن رمضان

كتبها

خالد أبو صالح

مصدر هذه المادة :



الكتيبات الإسلامية

www.ktibat.com

دار الوطن للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فمن صفات سلفنا الصالح رحمهم الله تعالى: تعظيم ما عظمه الله ورسوله من الأمكنة والأزمنة والأيام والشهور والعبادات والأخلاق والمعاملات وغير ذلك، وما هذا إلا لتعظيم الله عز وجل في قلوبهم، فلذلك عاشوا لله وبالله وفي الله، فأحبوا ما أحبه الله، وكرهوا ما أبغضه، وعظموا ما عظمه، فاستحقوا بذلك أن يكونوا جيلاً فريدًا أدرك كل فضيلة، وسبق في كل ميدان.

ومما عظمه السلف الصالح رضوان الله عليهم من أمر الدين: شهر رمضان المبارك، لما ورد فيه من الفضائل الكثيرة والكنوز العظيمة التي اجتهد السلف غاية الاجتهاد في تحصيلها والفوز بها، لينالوا بذلك كرامة الدنيا والآخرة، وليكون هذا الشهر الفضيل شاهدًا لهم يوم القيامة.

رمضان رسول من الله

قيـل: (مثـل هـذا الشـهر كمثـل رسـول أرسـله سـلطان إلى قومـه، فـإن أكرمـوا شـأنه، وعظمـوا مكانـه، وشـرفوا منزلتـه، وعرفـــوا فضـــيلته، رجـــع الرســـول إلى السلطان شاكرًا لأفعالهم، مادحًا لأحـوالهم، راضـيًا لأعمـالهم؛ فيحبهم السـلطان على ذلــك، فيحســن إليهم كــل الإحســان. وإن اســتخفوا برعايتــه، وهونــوا لعنايتــه، ولم ينزلوه منزلته من الإكرام، وفعلـوا بـه فعـل اللئـام، رجـع الرسـول إلى السـلطان, وقـد غضــب عليهم من قــبيح أفعــالهم، وســيئ أعمالهم؛ فيغضب السلطان لغضبه.

كذلك يغضب اللـه سـبحانه وتعـالى على من استخف بحرمة شهر رمضـان، فيـا أيهـا الإنسـان, هـذا شـهر رمضـان، شـهر التوبـة والغفـران، وهـو رسـول من عنـد الملـك الـديان، فمن أكرمـه منكم حقيقـة الإكـرام، وحفظ فيه لسـانه من قـبيح الكلام، وبطنـه من أكـل الـربى والحـرام، وأمـوال الأرامـل والأيتام، غفر له الملك العلام، وأكرمه غايـة الإكـرام، وأدخلـه الجنـة مـع أهـل الطاعـة والإحسان).

[بستان الواعظين، لابن الجوزي]

السلف وتعظيم رمضان

عمر يحث على الإخلاص

عن عبد الله بن عكيم، قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول إذا دخل شهر رمضان: (ألا إن هذا كتب الله عليكم صيامه، ولم يكتب عليكم قيامه، فمن قام منكم فإنها من نوافل الخير التي قال الله عز وجل، ومن لا, فلينم على فراشه، وليتق أحدكم أن يقول: أصوم إن صام فلان، وأقوم إن قام فلان، من صام أو قام, فليجعل ذلك لله)، ثم رفع يده فقال: (ألا لا يتقدم الشهر منكم أحد، ألا لا تصوموا حتى تروه، ثم صوموا حتى تروه، فإن أغمى عليكم فأتموا العدة ثلاثين، وأقلوا اللغو في مساجد الله، وليعلم أحدكم أنه في صلاة ما انتظر الصلاة، ألا ولا تفطروا حتى تروا الليل يغسق على الظراب)[1].

[ابن أبي الدنيا في كتاب فضائل رمضان]

---

[1] (?) الظراب: جمع ظَرِب وهو الجبل الصغير.

عمر ينور المساجد بالقناديل

عن أبي إسحاق الهمـداني، قـال: (خـرج علي بن أبي طـالب عليـه السـلام في أول ليلـة من شـهر رمضـان والقناديـل تزهـر، وكتاب الله يتلى في المساجد، فقال: (نَـوَّر الله لك يا عمر بن الخطاب في قبرك، كمـا نورت مساجد الله بالقرآن).

[ابن أبي الـــدنيا في كتـــاب فضـــائل رمضان]

رمضان سيد الشهور

عن ابن مسـعود، قـال: (سـيد الشـهور شهر رمضان، وسيد الأيام يوم الجمعة).

[ابن أبي الـــدنيا في كتـــاب فضـــائل رمضان]

رمضان مضمار السباق

عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنـه مر بقوم وهم يضحكون, فقال: (إن الله عز وجـل جعـل شـهر رمضـان مضـمارًا لخلقـه يستبقون فيه لطاعته، فسبق قـوم ففـازوا، وتخلف أقوام فخابوا، فـالعجب كـل العجب

للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه السابقون, وخاب فيه المبطلون، أما والله, لو كشف الغطاء لاشتغل المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته).

[الإحياء للغزالي].

لا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء

عن هلال بن خباب، قال: سمعت ابن الحنفية يقول: (ليصم سمعك وبصرك، ولسانك، وبدنك، فلا تجعل يوم فطرك مثل يوم صومك، واتق أذى الخادم).

[ابن أبي الدنيا في كتاب فضائل رمضان]

اهتمام السلف ببلوغ رمضان

قال معلى بن الفضل: (كانوا يدعون الله تعالى ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ويدعونه ستة أشهر أن يتقبل منهم).

[لطائف المعارف لابن رجب]

اهتمام السلف بالإحسان في

رمضان

وقــال يحــيى بن أبي كثــير: (كــان من دعائهم: اللهم سلمني إلى رمضـان، وسـلم لي رمضان، وتسلمه مني متقبلاً).

[لطائف المعارف، لابن رجب]

من وصايا السلف في رمضان

عن أبي بكر بن أبي مريم، قال: (سمعت مشيختنا، يقولون: إذا حضر شهر رمضان، قد حضر مطهر، ويقولون: انبسطوا بالنفقة فيه، فإنها تضاعف كالنفقة في سبيل الله عز وجل، ويقولون: التسبيحة فيه أفضل من ألف تسبيحة في غيره).

[ابن أبي الدنيا في كتاب فضائل رمضان، ولطائف المعارف لابن رجب]

مضاعفة الطاعة في رمضان

عن الزهري، قال: (تسبيحة في رمضان أفضل من ألف تسبيحة في غيره).

[ابن أبي الدنيا في كتاب فضائل رمضان، ولطائف المعارف لابن رجب]

السلف وحسن الرجاء

عن عطاء بن السائب قال: (دخلنا على أبي عبد الرحمن نعوده، فذهب بعض القوم يرجيه، فقال: أنا لا أرجو ربي, وقد صمت

له ثمانين رمضان؟).

[ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين]

السلف ونعمة إدراك رمضان

عن معلى بن أسد، قال: (سمعت معتمرًا يقول: كان أبي يوقظ كل من في الدار إذا دخل شهر رمضان، ويقول: قوموا، فلعلكم لا تدركوه بعد عامكم هذا).

[ابن أبي الدنيا في كتاب التهجد وقيام الليل]

هذا شهر عظمه ربي

وكان الشبلي إذا دخل شهر رمضان جَدَّ فوق جد من عاصره، ويقول: (هذا شهر عظمه ربي، فأنا أول من يعظمه).

[الرسالة القشيرية]

يؤم الناس وله مائة وعشرون عامًا

عن الوليد بن علي عن أبيه قال: (كان سويد بن غفلة يؤمنا في شهر رمضان في القيام، وقد أتى عليه عشرون ومائة سنة).

[حلية الأولياء]

رمضان شهر الله المفضل

عن كعب الأحبـار قـال: (إن اللـه تبـارك وتعالى اختار ساعات الليل والنهـار، فجعـل منهن الصــلوات المكتوبــة، واختــار الأيــام, فجعل منها الجمعـة، واختـار منهـا الشـهور, فجعل منها رمضان، واختار الليـالي, فجعـل منها ليلة القدر، واختار البقـاع, فجعـل منهـا المساجد).

[الزهد لابن السري]

جارية تعرف قدر رمضان

عن مالــك بن دينــار أن قومًــا من أهــل البصرة اشتروا جارية قـرب شـهر رمضـان، فــرأتهم يشــترون المــأكول والمشــروب، فقالت لهم: ما تصنعون بهذا؟! فقـالوا لهـا: لشهر رمضان، فقـالت لهم: أنـا كنت لقـوم كان دهرهم كلـه شـهر رمضـان، فواللـه, لا أقيم عندكم.

[المجالسة وجواهر العلم]

خوف السلف من عدم القبول

عن مفضــل بن لاحــق أبي بشــر، قــال: (ســمعت عــدي بن أرطــاة, يخطب بعــد انقضاء شهر رمضان فيقول: (كـأن كبـدًا لم تظمأ، وكأن عينًا لم تسهر، فقد ذهب الظمأ وأبقى الأجر، فيا ليت شعري! من المقبــول منـا فنهنئـه؟! ومن المـردود منـا فنعزيـه؟! فأمـا أنت أيهـا المقبـول, فهنيئًا هنيئًا، وأمـا أنت أيها المردود, فجبر الله مصيبتك. قـال: ثم يبكي ويبكي).

[الصيام للفريابي]

السلف ومحبة الموت على الطاعة

عن طلحــة قــال: (قــال خيثمــة: كــان يعجبهم أن يموت الرجـل عنـد خـير يعملـه، إما حج، وإما عمرة، وإما غزوة، وإما صــيام رمضان).

[حلية الأولياء]

السلف وتعظيم العشر الأواخر

عن حمـاد بن سـلمة، قـال: (كـان ثـابت البنــاني وحميــد الطويــل رحمهمــا اللــه يتطيبان, ويتغسـلان لأربـع وعشـرين، وثلاث وعشــرين من شــهر رمضــان، ويحبــان أن يطيب المسجد بنضوح).

[ابن أبي الـــدنيا في كتـــاب فضـــائل رمضان]

يلبس أجمل الثياب لليلة القدر

عن ثابت عن تميم الداري أنه كان يلبس

في الليلة التي يرجى من رمضان ليلة القدر حلة اشتراها بأربعة آلاف.

[ابن أبي الدنيا في كتاب التهجد وقيام الليل]

تعظيم السلف ليلة القدر

عن عاصم عن زر بن حبيش قال: (انطلقت حتى قدمت على عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأردت لقاء أصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار رضي الله تعالى عنهم.

قال عاصم: فحدثني أنه لزم أبي بن كعب وعبد الرحمن بن عوف، قال: فقلت لأبي، وكانت فيه شراسة: اخفض جناحك رحمك الله، فإني إنما أتمتع منك تمتعًا. فقال: تريد أن لا تدع آية في القرآن إلا سألتني عنها، قال: فكان لي صاحب صدق، فقلت: يا أبا المنذر, أخبرني عن ليلة القدر، فإن ابن مسعود يقول: من يقيم الحول يصبها، فقال: والله, لقد علم أنها في رمضان، ولكنه عُمَّي على الناس لئلا يتكلوا، والله, الذي أنزل الكتاب على محمد أنها

لفي رمضـان، وأنهـا ليلـة سـبع وعشـرين، فقلت: يـا أبـا المنـذر، وكيـف علمت ذلـك؟ قال: بالآية التي أخبرنا بهـا محمـد ﷺ فعـددنا فحفظنا, فوالله إنها آي ما يسـتثنى، فقلت: مـا الآيـة؟ قـال: إنهـا تطلـع الشـمس حين تطلـع ليس لهـا شـعاع حـتى ترتفـع، قـال: وكـان عاصـم لينتبـذ ليلتئـذ من السـحر، لا يطعم طعامًـا حـتى إذا صـلى الفجـر صـعد على الصـومعة، فينظـر إلى الشـمس حين تطلع لا شعاع لها، حتى تبيض وترتفع).

[حلية الأولياء]

تغليظ العقوبة على منتهك حرمة الشهر

عن ابن أبي الهـذيل، قـال: (كنت عنـد عمـر، فجيء بشـيخ نشـوان في رمضـان، قال: ويلك، وصبياننا صيام, فضربه ثمانين).

[سير أعلام النبلاء]

يفتي بأصعب الأمور لئلا يعود

وقيـل: (إن عبـد الـرحمن بن الحكم المرواني صاحب الأنـدلس نظـر إلى جاريـة

له في رمضان نهارًا، فلم يملك نفسه أن واقعها، ثم ندم، وطلب الفقهاء، وسألهم عن توبته، فقال يحيى بن يحيى: صم شهرين متتابعين، فسكت العلماء، فلما خرجوا، قالوا ليحيى: ما لك لم تفته بمذهبنا عن مالك أنه مخير بن العتق والصوم والإطعام؟ قال: لو فتحنا له هذا الباب، لسهل عليه أن يطأ كل يوم، يعتق رقبة، فحملته على أصعب الأمور لئلا يعود).

[سير أعلام النبلاء]

السلف وختم رمضان بالاستغفار

كتب عمر بن عبد العزيز إلى الأمصار يأمرهم بختم رمضان بالاستغفار وصدقة الفطر.

ويروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: (الغيبة تخرق الصيام، والاستغفار يرقعه، فمن استطاع منكم أن يجيء بصيام مرقع فليفعل).

[لطائف المعارف]